عيد آكيتو

The feast of Akitu

م. زينة قاسم هاشم

جامعة بغداد/ قسم التاريخ

ali- Hassin 9000@yahoo.com

عيد آكيتو

The feast of Akitu

م. زينة قاسم هاشم

الملخص العربي

يعتبر عيد آكيتو من الاعياد المهمة في بلاد الرافدين، ومراسيمهُ تدور حول نقطتين اساسيتين في معتقدات البابليين الاولى: قصة الخليفة البابلية والتي تروي قصة الصراع بين الالهة القديمة بزعامة (تيامة)، والالهة الفتية بقيادة (مردوخ) الاله الاعظم لبابل، والصراع انتهى بمقتل (تيامة) وقيام (مردوخ) بشطر جسمها الى شطرين خُلق منها (السماء والارض)اما النقطة الثانية فتتعلق بفكرة الزواج المقدس.

Abstract:

The feast of Akito is one of the most important feasts in Mesopotamia, and the ordinances were revolving around two essential points in the Babylonian beliefs the first: story of the creation Babylonian. Which tells the story of the conflict between the ancient god led by (Tiam) and the young God led (Murdoch) the greatest God in Babylon either the second point concerning sacred marriage.

Introduction:

The festivals were generally held in certain days of the year and were attended by the general Public, There is on doubt that the religious feasts in Iraq are only an extension

of those decrees that were beginning since the early historical times, since ancient man appeared a constant conflict with nature, the reason for simulations to ensure its strength and survival.

The feast of Akitu is one of the most important feasts in Mesoptamia and the most sacred and goes back to the beginning of the period of production of food.

The ordinances were revolving around two essential points in the Babylonian beliefs the first story of the creation Babylonian, the second is the holy marriage.

عيد اكيتو

المقدمة:

كانت الأعياد بشكل عام تقام في أيام معينة من السنة، ويشترك فيها الناس عامة[١]، وان الاعياد الدينية في العراق ما هي إلا امتداد تلك المراسيم التي كانت بداياتها منذ العصور التاريخية المبكرة، إذ ان الانسان منذ القدم بدأ بصراع مستمر مع الطبيعية وعمل على محاكاتها لضمان قوته وبقائهِ.

يعتبر عيد اكيتو من الاعياد المهمة في بلاد الرافدين واكثرها قدسية. المرجح انها ترجع الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرى في وادي الرافدين. ولقد تمت الاشارة الى لفظة عيد الاكيتو بصيغ مختلفة اذ جاءت باللغة السومرية بالصبغة(a–ki–ti)و(a–ki–te) في حين ظهر باللغة الاكدية باللفظة (a–ki–tum)، وسبب ظهوره هو الاستسقاء اي استنزال المطر بطرق سحريه على نحو ما يفعل كثير من الاقوام في مختلف العصور[٢].والحقيقة ان

هذا العيد كان معروفاً عند السومريين منذ الالف الثالث قبل الميلاد وتحت اسم(Akiti)، وكان يقام في المدن السومرية في (اور) في عصر فجر السلالات، إلا انه في الالف الاول اصبح عيد اكيتو يشمل معابد معظم المدن في بلاد وادي الرافدين[٣].

كانت مراسيم عيد اكيتو تدور حول نقطتين اساسيتين في معتقدات البابليين الاولى: قصة الخليفة البابلية[٤]، والتي تروي قصه الصراع بين الالهة القديمة بزعامة (تيامة) والالهة الفتية بقيادة (مردوخ) الاله الاعظم لبابل[٥]، والصراع انتهى بمقتل (تيامة)، وقيام (مردوخ) بشطر جسمها الى شطرين خُلق منها (السماء والارض) [٦]. اما النقطة الثانية للاحتفال فتتعلق بفكرة الزواج المقدس[٧]، حيث ان مظاهر الخصب والتكاثر في الطبيعة تجسدت بالإلهة الخصب والجنس (عشتار) وزوجها الاله (تموز)، اذ ان الحياة توجد وتجدد بوجودهما سوية وانها تنعدم بافتراقهما، لذلك كان منطقياً وضرورياً ان تعاد وقائع ذلك الزواج الالهي كل عام من وجهه نظر الفرد في العصور القديمة[٨].

ونعرف من قصة التكوين الخليفة في بلاد الرافدين ان المياه الازلية التي تسمى في البابلية (آبسو: المياه العذبة– المذكر) و(تيامه: المياه المالحة– مؤنث) كانت مصدر الوجود وان نتيجة لامتزاجهما ولدت اجيال من الإلهة، غير ان الاجيال الجديدة لم تلبث ان اضطرت الى خوض معركة مصيرية مع ابوها آبسو عندما اكتشفت انه دبر مكيدة لإبادة الإلهة الجديدة بسبب انزعاجه من سلوكها وضوضائها، وقد انتهت الجولة الاولى بانتصار الإلهة الجديدة عليه ومقتلهِ، ولما عزمت زوجه(تيامة) على الانتقام له اصاب الذعر هذه الإلهة امام قوتها السحرية الخارقة، ويذكر بعد الاخذ والرد وقع اختيار الإلهة

على مردوخ (الإله القومي للبابليين وبطل الاسطورة) لقيامه للحملة ضد هجوم تيامة، وقد استطاع البطل مردوخ من دحر جيوشها وقتلها. واخيراً فانه شطر جسمها الى شطرين خلق من احدهما السماء ومن الاخر الارض ثم تبع ذلك خلق الانسان والنبات والحيوان والحرف والصناعات....) [٩].

يرمز عيد اكيتو الى الصراع بين القوى الطبيعية، بانتصار العناصر الخالقة التي يمثلها ظهور حياة النبات والخضار في بداية الربيع التي نظمت الكون على الهه التدمير والتخريب في الكون، ولذلك فان الممثلين الذين يقومون بالأدوار الرئيسة في هذا العيد كانت الإلهة، وكذلك في الامور المتعلقة بعيد عبادة الاله تموز، وهو الاله الذي يمثل الخضار والربيع ولكنه يموت في الصيف ويظل محبوساً في العالم الاسفل، فيقوم العوام بندبه والبكاء عليه، حيث يعتقدون انه مات في العالم الاسفل، ولكن العقائد الرسمية ترى انه مأسور في العالم الاسفل ولذلك يقام له شعائر مهمة لضمان قيامة ورجوعهِ الى الحياة[١٠].

وان هذه العيد قبل ان يقام في بابل كان يقام مرتين في السنة في الشهر الثاني عشر وفي الشهر السادس او الرابع من السنة، ويفرق بين العيدين كون الاول يطلق عليه (اكيتو موسم البذور) والثاني (اكيتو حصاد الشعير). وفي بابل اخذ العيد شكلا اخر وبالتحديد عندما عظم شأن المدينة في زمن سلالة بابل الاولى (سلاله حمورابي)، اصبح عيد اكيتو راس السنة لتمجيد الاله مردوخ من الشعائر الدينية المهمة حيث تجتمع في بداية السنة البابلية في نيسان الهة بابل وبورسيا (برس نرود)، واله مدينه نابو ابن الاله مردوخ ليمر هذا الجمع من الإلهة بموكب فخم في شارع دعي لهذا السبب بشارع الموكب،

يؤخذ الى معبد الاله مردوخ (اسياكيلا) لتحيه الاله وتعظمه لكونه الاله الذي يقرر المصائر واقدار السنة الجديدة(١١).

ان اعياد راس السنه البابلية كانت نتيجة لتأملات انسان وادي الرافدين القديم ونظرته الى واقع الحياة من حوله، ثم انها حصيلة جولات الفكر وصراعه مع بيئته البحث عن حلول لكل ما كان يصطدم به من واقع مصدره الطبيعة التي عاش فيها، فقد فسروا حدوث الفصول الاربعة بعلاقة الحياة بالأرض وعلاقة الانسان بها بضمنها الولادة او البعث والممات ولأهمية هذه الاعياد وعظمتها عند البابليين جعلوها باثني عشر يوماً تبدأ في اليوم الاول من نيسان البابلي(١٢) وتنتهي في الثاني عشر من الشهر نفسه ويشترك في الملك والشعب كُله(١٣).

ويمكننا توضيح تلك الايام على وفق الاتي:

اليوم الاول: وخصص لتعيين الكهنة بحسب مراتبهم وتنظيف المعابد وحرق البخور فيها واكسائها بكسوة جميلة وتلاوة التراتيل واقامة الصلوات، ويقوم كذلك الكاهن الشيشكالو (vevgalu) بوضع ثوب جديد ربما كان ابيض اللون على تمثال الاله مردوخ.

اليوم الثاني: يبدأ من الساعتين الاخيرتين من الليل ينهض رئيس الكهنة "الشيشكالو" ويغتسل بماء النهر ثم يقوم بزيارة تمثال الاله، وفي الليل كان ينشد التراتيل في مدح الاله ثم يقرأ مع كاهن اخر ترتيل الحزن امام الرب حتى الصباح .

اليوم الثالث: في الساعتين المتبقية من نهاية الليل يفترض على رئيس الكهنة ان يغتسل بماء النهر كما في اليوم الذي سبقهُ ثم يصلي رئيس الكهنة "الشيشكالو" بعدها، يشترك معه كهنة اخرون في الدعاء والتراتيل، وتكرر هذه العملية في اليوم الرابع وكل ذلك يجري في معبد ايساكلا[١٤]، وبعد مضي ثلاثة ساعات على شروق الشمس يدعو الشيشكالو حدادا ويسمله عددا من المجوهرات من خزانه الاله مردوخ لصنع التمثالين وذلك لاحتفالات اليوم السادس، ثم يدعو نجاراً وصائغاً. لصنع تمثال الاول من خشب الارز والثاني من خشب الاثل وعليه اربعة درر وذهب بزنه اربع مثاقيل. ويوصفان حتى اليوم السادس ويقدم لها الطعام[١٥].

اليوم الرابع: تتلى تلاوة ملحمة الخلق، والصوات الخاصة بالاله مردوخ[١٦].

اليوم الخامس: حيث يدخل الملك برفقه الكهنة الى ساحة المعبد الرئيس للإله مردوخ في بابل، ثم يغادر الكهنة المكان يبقى الملك وحيدا، عند ذلك يظهر الكاهن الاعلى من حجرة المحراب، اقدس مكان في المعبد، يصطحب الكاهن الاعلى الملك ممسكاً بيده الى محراب الاله مردوخ، حيث يقف الاثنان دون سواهما امام تمثال الاله[١٧]، ويقوم الكاهن الاعلى بنزع شارات الملوكية عن الملك ويضعها علي كرسي امام تمثال الاله، يقترب الكاهن مرة ثانية من الملك، الذي جُرد من شاراته الملكية، فيلطم وجهه ويشد اذنه ثم يرغمه على السجود امام الاله[١٨] ليتلو اعترافاً سلبياً يؤكد فيه براءته من كل ذنب او تقصير في تنفيذ الواجبات الالهية المفروضة عليه بصفته وكيلاً من الاله في حكم البلاد[١٩].

لم ارتكب إثماً، يا رب البلاد

لم اتهاون في شأن الوهيتك

لـم الحق الضـــرر ببابك

لم اتدخل في (معبد) الايساكيلا

لم اتغافل في اداء الطقوس

لم ابتلِ الناس تحت حمايتك[٢٠].

ثم يُعيد الكاهن الاعلى الشارات الملكية الى الملك، ويقوم بضرب وجهه مرة اخرى على امل تطاير الدموع من عينيه لان ذلك طالع حسن ودليل على رضا الاله[٢١]. واذا لم يظهر دموعه فتلك دلاله على ان الاله غاضب وان العهد سينقض ويسبب سقوطه[٢٢]، وفي مساء اليوم نفسه–اليوم الخامس– يشارك الملك في طقوس معينه في ساحه المعبد إذ كان يقوم بحفر حفرة في الارض ثم يؤتى بحزمة مكونه من اربعين قصبه تربط الى سعفه، وكانوا يربطون الى جوار الحفرة ثوراً ابيض اللون ثم يشعل الملك والكاهن النار في الحفرة ويذبح الثور ليبدأ الاثنان بقراءة دعاء خاص بالمناسبة والذي يبدأ بالعبارات التالية: "ثور مقدس، نار رائعة تقضي على الظلام"[٢٣].

اليوم السادس: وفي هذا اليوم يصل موكب الاله نابو في قارب في نهر الفرات الى بابل قادماً من بورسبا وتصل تماثيل الهة اخرى من نفر والوركاء وكيش[٢٤]، ثم يتم انزال تماثيل الإلهة من السفن حتى رصيف مدينه بابل وتسير في موكب فخم يمر من الشارع المعروف بشارع الموكب قاصداً المعبد المخصص لاحتفالات الاكيتو، وكان الملك يتقدم هذا الموكب ويقوم بسكب

الماء المقدس امام الإلهة[٢٥]. اما بخصوص التمثالان الصغيران اللذان صنعا في اليوم الثالث كما ذكرنا فقد يقوم حامل السيف بقطع راس هذين التمثالين ويرميهما في النار[٢٦].

اليوم السابع: حيث يجري تمثيل تمثيلية بشكل حزين وتدور هذه التمثيلية حول موت الاله مردوخ وعروجه الى السماء، ويجرح الاله مردوخ ويموت ويخرج الناس يبكون مع سياده حالة من الفوضى نتيجة موت الاله مردوخ حيث تشد عربه بحصان هائج يركض في شوارع المدينة، ويتم تسليم الحكم الى احد ابناء العامة وبعدها ينزل عن العرش مع أخذ شارات الملك منه لتعطى لذلك الملك الشرعي وسط تهاليل الشعب وافراحه وابتهالاته[٢٧].

اليوم الثامن: وفي هذا اليوم تعقد الإلهة اجتماعاً في معبد الاله مردوخ وتحديداً في غرفة تسمى (غرفه الاقدار والمصائر)، اذ تتنازل الإلهة عن جميع سلطاتها للإله مردوخ، كما في قصه الخليقة البابلية ليمتلك القوة والسلطة الكافية لمحاربة الاعداء كما تفوضه حق تقدير مصائر العام الجديد، وكان الملك يقوم بدور مدير المراسيم و فيحمل بيدهِ عصا قصيرة لماعة، ويدعو كل اله مشارك في الاجتماع الى مغادرة معبده، ويُمسك بيده ليقوده الى المكان الذي يجب ان يجلس عليه في قاعه الاجتماع حيث يكون الالهه مواجهين زعيمهم مردوخ[٢٨].

اليوم تاسع: يسير موكب نحو معبد راس السنه "بيت اكيتو" ويكون فيه الملك مسؤولا عن اداره سير هذا الموكب الذي يبدا من معبد ايساكيلا مارا بشارع الموكب وينتهي هذا الشارع بباب عشتار ليعبر الموكب نهر الفرات الى معبد الاكيتو[٢٩]

اليوم العاشر :في هذا اليوم يحدث الزواج المقدس، وتقام وليمه في معبد اكيتو ويعود بعدها الاله مردوخ الى معبده للاقتران بعروسته حيث يتم تقمص الملك شخصيه الاله الذي يتزوج من كاهنه عذراء(٣٠) .

اليوم الحادي عشر: تعقد في هذا اليوم الإلهة اجتماعاً هدفهُ تقرير مصير البلاد بعد اتمام مراسيم الزواج المقدس(٣١).

اليوم الثاني عشر: وفي صبيحه الثاني عشر يعود الاله نابو الى بورسيا وتعود بقيه الالهة كل الى اقداسه وبذلك تنتهي الاعياد ويبقى مصير بابل سائراً حتى نهايته(٣٢).

مستخلص البحث:

١- يعد عيد اكيتو من اهم الاعياد في بلاد وادي الرافدين واكثر قدسيه وربما يعود الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرى.
٢- كانت اعياد راس السنة يحتفل بها جميع افراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلى راسهم الملك.
٣- ان الاحتفال بأعياد راس السنه (عيد اكيتو) معناه الاحتفال بخلق الارض وحلول الاستقرار والبركة والخير.
٤- كانت الاحتفالات هذه تقام في معبد الاله الرئيس او اله المدينة الرئيس.
٥- ان اعياد راس السنه البابلية نتيجة لتأملات انسان وادي الرافدين القديم ونظرته الى واقع الحياة من حوله ثم انها حصيلة جولات الفكر وصراعه في مجالات البيئة والبحث عن حلول لكل ما كان يصطدم به من واقع مصدره الطبيعة التي عاش فيها.

٦- ولاهمية هذه الاعياد وعظمتها عند سكان وادي الرافدين بشكل عام جعلوها باثني عشر يوماً إذ تبدأ في اليوم الاول من نيسان وتنتهي في الثاني عشر في الشهر نفسه.

Extract of the search:

1- The feast of Akito is one of the most important in the land of Mesopotamia and more sacred and back to the beginning of the era of power production and the emergence of villages.
2- The celebration of Rosh Hashanah was celebrated by all the people of different classes and social centers, headed by the king.
3- Celebration of the feast of the head of the year Akito feast mean celebrating the creation of the land and stability and blessings and good.
4- These ceremonies were held I the temple of God the president.
5- Celebrate the head of the Babylonian years as aresult of the manners of the ancient Mesopotamia and its looks to the reality of life around it then it is the proceeds of the rounds of thought in the fields of the environment and the search for solutions to every place that collides with it from the source of the nature in which he lived
6- The importance of these festivals and their greatness in the population of Mesopotamia in general made it twelve days starting from the first day of April and ending to the twelfth of the same month.

قائمة المصادر:

(١) بوتيرو: جان، الكتاب–العقل الالهه، ترجمة: الاب البير ابونا،(بغداد، دار الشؤون الثقافية،١٩٩٠)، ص ٢٧٦.

(٢) النعيمي : راجحه خضير، اعياد راس السنه البابلية (مجلة سومر، م٤٦)، (بغداد– الهيئة العامة للأثار والتراث)، (١٩٨٩–١٩٩٠)، ص١١٣.

(٣) علي: فاضل عبد الواحد، (اعياد والاحتفالات)، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢١٥–٢١٥.

(٤) الشيخلي: عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط٢، (دار ومكتبه عدنان، بغداد، ٢٠١٤)، ص٢٧٠.

(٥) ساكز، هاري، البابليون، ترجمه: سعيد الغانمي، مراجعه: عامر سليمان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ٢٠٠٩، ص٢٢٥.

(٦) علي: فاضل عبد الواحد، عشتار، ومأساة تموز، ط١، (الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق– سوريا)، ١٩٩٩، ص٩٧؛ السواح: فراس، مغامرة العقل الاولى (دراسة في الاسطورة سوريا، ارض الرافدين)، ط١١، ١٩٩٦، ص٣٨٤؛ قاشا: سهيل، تاريخ الفكر في العراق القديم، (مكتبه السائح، لبنان، ٢٠٠٨)، ص١٧٤.

(٧) الكريماوي: خالد ناجي، الاله مردوخ كبير الإلهة البابلية(دراسة في المعتقدات الدينية)، مراجعة: منذر علي عبد المالك،ط١، دار تموز، (دمشق–سوريا)، ٢٠١٦، ص٩٧

(٨) علي، عشتار ومأساة تموز، ص٩٧.

(٩) مصدر نفسه، ص١٠٠.

(١٠) باقر: طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٥٧–٢٥٨.

(١١) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الإلهة، ص٩٨.

(١٢) فاضل: حسن، حكمة الكلدانيين، ج٢، (بغداد– بيت الحكمة، ٢٠٠٠) ،ص١٧٥؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ص٢٧.

(١٣) بوتيرو، الكتاب والعقل والالهة، ص٢٧٦؛ الماجدي: خزعل، الدين السومري، (دار الشرف الادنى للطباعة، الاردن، ١٩٩٨)، ص١٦٤.

(١٤) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص٩٩-١٠٠.

(١٥) الاحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، (المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، ٢٠١٣، ص٤٩.

(١٦) امام: عبد الفتاح إمام، المعتقدات الدينية لدى الشعوب مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢، ص٢٨.

(١٧) النعيمي: راجحه خضير، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين رساله ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص١٨١.

(١٨) سعفان: كامل، موسوعة الاديان القديمة معتقدات اسيوية(العراق- فارس- الهند- الصين- اليابان)، ط١، دار الندى، مصر، ١٩٩٩، ص٧٨.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٨١.

(٢٠) ساكز، البابليون، ص٢٠٥.

(٢١) امام، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٨.

(٢٢) رو: جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق: علوان حسين، مراقبة: د. فاضل عبد الواحد علي، و ط٢،(دار الشؤون الثقافية العامة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠)، ص ٥٣٣.

(٢٣) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص١٠٣.

(٢٤) علي، الاعياد والاحتفالات، ص٢١٧.

(٢٥) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص١٠٤.

(٢٦) ساكز: هاري، عظمة بابل، ترجمة وتعليق: عامر سليمان (ط٢، لندن، ١٩٦٦). ص٤٤١.

(٢٧) الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص٥٣.

(٢٨) باقر، مقدمة، ج١، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢٩) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الاله، ص١٠٦.

([٣٠]) عيدان: اميرة، الكاهنات في العصر البابلي، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، كليه الآداب،ص١١١-١١٥.

([٣١]) ساكز، عظمة بابل، ص٤٣٩.

([٣٢]) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص١٠٧.